من هدي..

الإمام العسكري عليه السلام

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم

سورة - إبراهيم - الآية ٧

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين وبعد..

كلما يتقرب المؤمن من المولى يزداد عمقا وشوقا في معرفته، فعندما نحاول أن نعرف المعصوم حق معرفته ازددنا منه تقربا وحباً وشوقاً له، وكثيرا ما نقف على أمور صدرت من المعصوم عليه السلام قد نكون سمعناها كثيرا أو قلناها كثيرا، إلا إنا لم ندرك ماذا أراد المعصوم عليه السلام من فعله أو من قوله، وعند التأمل والنظر في تلك الأمور نتعرف على وجه الحكمة والمعرفة التي من أجلها صدرت عنه عليه السلام، فنتقرب إليهم وبالتالي التقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ثم إلى الله تعالى، وذلك يأتي ضمن مصلحة العباد بصورة عامة، لأن المعصوم عليه السلام هو حجة الله تعالى على خلقه، وهو الذي يعرف مصلحة العباد وأين تكمن، فيقوم بهداية وإرشاد العباد إلى حيث السعادة وتحقيقها بأيسر الطرق وأنفعها، وهذه مهمته، لذا اختار الله تعالى صفوة خلقه

ليكونوا حملة رسالاته إلى عموم البشر، وقد أدى كل مبعوث من الله تعالى رسالته على أحسن وجه. ونحن إذ نعيش ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، نحاول أن نبحث في واحد من الأحاديث التي صدرت من الإمام عليه السلام وكل أحاديثهم مهمة وفيها إرشاد وهدي عظيم تحتاج إليه الأمة، وقد التمسنا من حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهديه، قبس من نور الإمامة الطاهرة التي اختارها الله تعالى رحمة للعالمين وقيادة الأمة إلى شاطئ الأمان، الذي لا نصل إليه إلا بسفن النجاة الكبرى محمد وآله الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين» راجين العلي القدير أن يوفقنا لذلك خدمة لأوليائه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الإمام الحادي عشر عليه السلام

الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «صلوات الله عليهم أجمعين»، إمام ابن إمام وأبو الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون من بعدي اثنا عشر إماما»[1]،

وقال أيضا صلى الله عليه وآله: «الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عجل الله فرجه طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني»[2].

فالإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر تسنم مقاليد الإمامة يوم استشهاد الإمام علي الهادي عليه السلام وذلك سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة وكان عمر الإمام عليه السلام اثنين وعشرين سنة، وكانت مدة إمامته ستة سنين، واستشهد وعمره ثمان وعشرين سنة أو تسع وعشرين سنة، وكانت ولادته عليه السلام

(١) - الفوائد الطوسية / الحر العاملي / ص ٢٦٦

(٢) - بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٢٧ص٦٢

سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة واستشهاده سنة ستين ومائتين للهجرة.

نشـــاط الإمام عليه السلام ودوره العلمي

على الرغم من المراقبة الشديدة والسجن الذي تعرض له الإمام عليه السلام فقد كان له الحضور الواسع في الأوساط العلمية وانتشر علمه في آفاق الأرض. وقد تميز الإمام عليه السلام بجلالته وهيبته وحسن طلعته فكانت ظاهرة على محياه بحيث يقع تحت تأثيرها كل من يلتقي الإمام عليه السلام بل قبل أن يتكلم معه أو يعرف شيئاً عن علمه، وعندما يتحدث ويشرع بالحديث فهو كالبحر الزاخر، فكان واحد عصره لانفراده في العلم والفضل، كان على مستوى رفيع وسمو الشأن وتدفق الفيض وسعة الامتداد ووفرة العطاء، وعلى تلك الدرجة العليا من عمق النظر ودقة التحقيق والتحليل وبذلك السياق الشامخ المعنى يكشف المشكل وحل المعضل فيما تتجه إليه أسئلة الدارسين وشبهات المنحرفين الجاهلين ومحاورات الراغبين في معرفة الغوامض والباحثين عن المجهول من الحقائق.

ويمكن أن نصور محاور نشاطه العلمي وتراثه الفكري بما يأتي:

١. الكتب التي تخص الأحكام:

لما كان عليه السلام قد تعرض خلال سني إمامته القصيرة إلى تتابع السجون وتوالي الاعتقالات إلى حد الذي حرم الناس من نعمة اللقاء الدائم به، ومن المشافهة الحرة له متى شاءوا ومتى دعتهم الحاجة إلى زيارته والاستفسار منه عما يريدون معرفته من شؤون دينهم وطوارئ دنياهم، فقد قام الإمام عليه السلام بإملاء كتاب يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، لتسهيل الأمر على المؤمنين في الوقوف على أحكام الله تعالى وتكاليف الشرع وكذلك إملاء تفسير آيات الذكر الحكيم[1].

(١) توجب الإشارة إلى وجود كتابين يطلق عليهما «تفسير العسكري» وقد ذكرهما الباحث المعروف الشيخ اغا برزك الطهراني وقال عن أولهما: «الظاهر أن المراد من العسكري هو الإمام الهادي عليه السلام الملقب بصاحب العسكر وبالعسكري ايضاً، وقد نسبت رواية هذا التفسير عن الإمام الهادي عليه السلام إلى أبي علي الحسن بن خالد بن عبد الرحمان بن علي البرقي وقيل أنه يقع في عشرين ومائة مجلد، والظاهر أنه لم يبق من كافة المجلدات المذكورة عين ولا أثر. أما التفسير الثاني المسمى «تفسير العسكري» أيضاً فقد قال عنه الباحث انه من إملاء الإمام أبي=

٢. المراسلات والأسئلة التحريرية:

كان الطريق الوحيد للاتصال بالإمام عليه السلام عن طريق المراسلة، حيث كانت توجه إلى الإمام عليه السلام الأسئلة عن طريق المراسلات تحريرياً في مختلف المسائل التي تهم ذوي الاعتقاد والإيمان، إذ تجتمع تلك الرسائل في بيته بانتظار فرصة خروجه من السجن ليحرر أجوبتها لأصحابها وكانت تلك المراسلات وافرة العدد ومتنوعة الموضوعات ومن مختلف البلدان، وكذلك صدرت منه الكتب التي تعلن التبرئة من الغلاة والمنحرفين.

=محمد الحسن العسكري وان له نسخة متداولة وان له عدة طبعات. وقد ترجم سماحة آية الله العظمى المحقق السيد الخوئي «قدس سره» في معجم رجاله رواة هذا التفسير وهما علي بن محمد بن سيار ويوسف بن محمد بن زياد وقال عنهما «كلاهما مجهول الحال» ثم قال في التفسير نفسه «أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في انه موضوع وجل مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير فكيفبالإمامعليه السلام/ انظر معجم رجال الحديث / السيد الخوئي «قدس سره» /ج١٣ ص ١٥٧

٣. المباشرة:

حيث لم يتوان الإمام عليه السلام من نشر تعاليم الإسلام ونشر الوعي والثقافة الدينية بصورة مباشرة عند أي فرصة كانت تتيح له ذلك عند التقاء الشيعة به، ولطالما كان ينهى أتباعه عن الغلو في الأئمة عليهم السلام وزجرهم عن الشذوذ في الاعتقاد. وقد ملئت أحاديثه في الإرشاد والفتيا وميادين الفقه.

ومن أمثلة توجيه الإمام عليه السلام لشيعته وتأديبهم بأدب أهل البيت عليهم السلام مخاطبته إياهم قائلاً:

«أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائركم[1]، واشهدوا جنائزكم، وعودوا مرضاكم وأدوا حقوقهم، فان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس وقيل هذا شيعي فيسر في ذلك، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح... لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول

(١) - عشائرهم في بعض النسخ.

الله ﷻ وتطهير من الله، لا يدعيه احد غيرنا إلا كذاب، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القران والصلاة على النبي ﷺ فان الصلاة على رسول الله عشر حسنات، واحفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله»[1].

من هدي الإمام العسكري عليه السلام:

ومن هديه عليه السلام اخترنا أن نبحث في حديثه:

«لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكرها إلا العارف»[2]

النعمة: المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير[3]، أو هي كل ما أعطى الله الإنسان من أشياء يستفيد منها في حياته الدنيوية والأخروية فيطيب عيشه بها وتكون سببا لسعادته[4]،

(١) - أقول: إن هذه الوصية لإمامنا العسكري عليه السلام تصلح أن تكون منهاج عمل يومي يتخذها المؤمن، فيكون في طاعة الله متقرباً إليه زلفى، تنجيه مع عذاب يوم شديد، كما توفر له سعادة الدارين.

(٢) - ميزان الحكمة / محمد الريشهري / ج٢ ص١٤٨٥

(٣) - رسائل المرتضى / الشريف المرتضى / ج ٢ ص ٢٨٨

(٤) - الأخلاق والآداب الإسلامية / تأليف هيئة محمد الأمين ﷺ / ص ٥٠٠

أو هي ما يلائم طبع الشيء من غير امتناعه عنه[1].

والنعمة على أقسام هي:

الأول:

النعمة التي شُكرها عبادة، وهي النعمة التي تكون أصولا للنعم ولا تقوم نعمة غيرها إلا بها، وبالغة مبلغا لا تبلغه نعمة غيرها، وهذا مختص بنعم الله تعالى، وأنها أصل للنعم، كنعمة الوجود والحياة والعقل والحواس والشهوات وجميع النعم التي تفاض من الله تعالى على عباده، قال تعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[2].

فتكون النعم خارج طوق الإحصاء وذلك كون حوائج الإنسان التي رفعها الله تعالى بنعمه غير مقدور للإنسان إحصاؤها، وكيف يمكن إحصاء نعمه تعالى وعالم الوجود بجميع أجزائه وما يلحق بها من الأوصاف والأحوال مرتبطة منتظمة نافع

(١) - انظر تفسير الميزان / السيد الطباطبائي/ ج ٥ ص١٨١

(٢) - سورة إبراهيم -٣٤، وسورة النحل - ١٨

بعضها في بعض متوقف بعضها على بعض فا لجميع نعمه بالنسبة إلى ا لجميع وهذا أمر لا يحيط به إحصاء[1].

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لا يحصي نعماءه العادّون»، فإنه عليه السلام كأنه أراد أن يقول إن أصول نعمه لا تحصى لكثرتها، فكيف تعد وجوه فروع نعمائه. وانه عليه السلام قد أخبر بعد إمعان النظر في نعم الله تعالى فعلم أن أحدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى[2]. ثم أن هذه النعمة أزلية فيجب أن يكون شكرها أزلي. وتستحق شكر المنعم شكراً وافراً لا يدانيه شكر حتى يصل أو يوصف بالعبادة لكون ذلك الشكر غاية في الخضوع له تعالى و كون الخاضع عابد.

الثاني:

أن تكون النعمة مستغرقة جميع منافع المنعم كنعمة الوالد على ولده والسيد على عبده، وشكر هذه النعمة الطاعة وهذا

(١) - انظر تفسير الميزان / السيد الطباطبائي / ج١٢ ص٦١.

(٢) - انظر شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج١ ص٦٦

واضح كطاعة الولد لأبيه وطاعة العبد لسيده[1]. وثبوت النعمة علم المنعم عليه أن المنعم قصد الإحسان إليه، لذا يستحق الشكر. ثم من أهم النعم المستغرقة لجميع المنافع التي تؤدي سعادة الدارين هي تلك النعمة التي أفاض الله تعالى بها على عباده عندما أكمل الدين وأتم النعمة، والمراد بالنعمة في قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [2]

نعمة الدين أو حقيقة الدين وهي السعادة التي تنال بالعمل بشرائع الدين كسعادة الحياة المختصة بتآلف الزوجين، وكذلك السعادة الدينية نعمة[3].

كما في قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [4]

الإسلام وهو مجموع ما نزل من عند الله سبحانه ليعبده

(١) - الكافي للحلبي / أبو الصلاح الحلبي / ص ٤٥٩ - ٤٦١

(٢) - البقرة / ٢٣١

(٣) - انظر الميزان / السيد الطباطبائي / ج٢ ص٢٣٧

(٤) - المائدة / ٣

به عباده دين، وهو من جهة اشتماله - من حيث العمل به - على ولاية الله وولاية رسوله وأولياء الأمر بعده نعمة. ولا يتم ولاية الله سبحانه - أي تدبيره بالدين لأمور عباده - إلا بولاية رسوله، ولا ولاية رسوله إلا بولاية أولي الأمر من بعده، وهي تدبيرهم لأمور الأمة الدينية بإذن من الله تعالى.

فإكمال الدين مجموع المعارف الدينية التي أنزلت إلى الناس بفرض الولاية، وإتمام النعمة الولاية التي هي إدارة أمور الدين وتدبيرها تدبيرا إلهيا، فإنها كانت إلى يوم نزول الآية ولاية الله ورسوله، وهي إنما تكفي ما دام الوحي ينزل، ولا تكفي لما بعد ذلك من زمان انقطاع الوحي، ولا رسولٌ بين الناس يحمى دين الله ويذب عنه.. بل من الواجب أن ينصب من يقوم بذلك، وهو ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ القيّم على أمور الدين والأمة. فالولاية مشروعة واحدة، كانت ناقصة غير تامة حتى إذا تمت بنصب ولي الأمر بعد النبي [1]. وهذه من أجلّ وأعظم النعم الإلهية على عموم البشرية.

(١) - انظر تفسير الميزان /السيد الطباطبائي /ج ٥ ص ١٨١ - ١٨٢

دوام النعم

تدوم النعم بأمور منها:

١. العلم أن جميع النعم من الله عز وجل، وهي من إحسانه وكرمه وتفضله على مخلوقاته.

٢. شكر المنعم على ما انعم وذلك بالعمل على طاعته والخضوع لأوامره ونهيه.قال تعالى:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1]

٣. إظهار النعم التي انعم الله تعالى بها. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله جميل يحب ا لجمال ويحب أن يرى اثر النعمة على عبده» [2].

٤. التواضع للمؤمنين يزيد في النعمة.قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالتواضع تتم النعمة» [3].

(١) - سورة إبراهيم / ٧

(٢) - الكافي / الشيخ الكليني/ ج٦ص ٤٣٨

(٣) - بحار الأنوار / العلامة المجلسي / ج٧٢ ص ١٢٣

٥. الصبر على الطاعة وترك المعصية. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «استتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته»[١].

تغيير وإزالة النعم

وهناك أمور تزيل أو تغير النعم الموهوبة من الله تعالى نذكر منها:

١. معصية الله تعالى وذلك بانتشار الفساد،مثل الظلم والسرقة والكذب والزنا وغير ذلك.عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم فيها إلا كان حقيقاً أن يزيلها عنه»[٢]

٢. استعمال النعم للترف واللعب واللهو وعدم استعمالها في طاعة الله تعالى.عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه

(١) - ميزان الحكمة / محمد الريشهري / ج٤ ص٣٣١٨
(٢) - عيون الحكم والمواعظ / علي بن محمد الليثي الواسطي / ص٤٨٢

فاحذره»[١].

٣. التكبر والتطاول أي البغي والبغي في اللغة تجاوز الحد، وهو موجب لرفع النعمة وسلب العزة، وقد خسف الله تعالى بقارون لبغيه، قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تغيير النعم»[٢].

فهناك ذنوب خاصة تزيل أو ترفع النعم، وكان الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: «الذنوب التي تغير النعم، البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر»[٣].

وقال عليه السلام أيضا: «الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس والاستهزاء والسخرية منهم»[٤].

(١) - بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٦٤ ص١٩٩
(٢) - دعاء كميل
(٣) - معاني الأخبار / الشيخ الصدوق / ص٢٦٩
(٤) - شرح أصول الكافي / مولى محمد صالح المازندراني/ ج١٠ص١٩٣.

الشكر

الشكر: توطين النفس على تعظيم المُنعم لأجل نِعمه مع القصد به إلى تعظيمه، وهو اعتقاد وجوب تعظيم المنعم، والعزم على أنه لا يرتجع عنه في المستقبل، ثم يتبعه الاعتراف باللسان بنعمة المنعم مع القصد إلى تعظيمه بذلك[1]، أو الاعتراف بالنعمة على وجه التعظيم للمنعم لأنه متى قرن بالتعظيم كان شكراً ومتى انفرد أحدهما عن الآخر لم يكن شكراً، والشكر من أفعال القلوب ومن جنس الاعتقادات والعلوم، ولذلك يوصف من علم معترفا خاضعا بأنه شاكر، وإن كان ساكتا او اخرس[2]. وشُكرٌ با لجوارح بالتذلل والخضوع لهذا المنعم العظيم الذي تفضل عليه بالنعم.

والشكر عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، وبهذا الشكر يزداد الإنسان قربا إلى معطي النعم، وإن النعم الموهوبة من الله تعالى لعباده لم تنتهِ إلى حد الدنيا بل إن عطاياه أعظم وأعظم وتمتد إلى الحياة الآخرة وما بها من نعم، قال الإمام

(١) - رسائل المرتضى /الشريف المرتضى /ج ٢ ص ٢٧٣

(٢) - انظر الكافي في الفقه / الفقيه الأقدم أبو الصلاح الحلبي / ص٤٥٩

جعفر الصادق عليه السلام: «شكر النعم اجتناب المحارم»[1]، كما أنه نفع الشكر يعود على الشاكر وذلك لتحصيل القرب من الله تعالى ليزيده نعماً في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[2].

أي ما كان منكم فهو لكم وما كان مني فهو إليكم ليكون محلا الشكر موجباً الشكر.[3]

كما ينبغي شكر كل منعم من المخلوقين فإن في شكرهم يؤدي إلى شكر الخالق، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكره»[4]، وفي شكر المخلوق قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «أما حق ذي المعروف عليك فإن تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم إن قدرت على مكافأته

(١) - جامع السعادات / محمد مهدي النراقي / ج٣ ص١٩

(٢) - سورة النمل / ٤٠

(٣) - تفسير السلمي / السلمي / ج٢ص٩١

(٤) - الكافي / الشيخ الكليني / ج٢ص٩٩

يوما كافأته»[1].

وعن كيفية الشكر يقول الإمام الصادق عليه السلام: «شكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عز وجل»[2]، و عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرا؟

قال: نعم قلت: ما هو؟ قال: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال»[3]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدى شكرها»[4].

المعرفة

تطبيق الصورة الحاصلة في المدركة على ما هو مخزون في الذهن، وقيل إنه إدراك بعد علم سابق[5]. وإذا عرفنا أن العلم يسبقه استعداد نفسي لتلقّيه، فإن المعرفة تأتي بعد أن يحصل

(١) - الامالي / الشيخ الصدوق / ص٤٥٤
(٢) - تفسير نور الثقلين / الشيخ الحويزي / ج٤ص٢٠١
(٣) - الكافي / الشيخ الكليني / ج ٢ ص ٩٦
(٤) - نفس المصدر
(٥) - تفسير الميزان / السيد الطباطبائي / ج٢ص٢٤٨

العلم وتنطبع صورة الشيء في الذهن.

عود على بدء

بعد أن عرفنا مفهوم النعمة ومفهوم الشكر، يمكن القول أن الإمام عليه السلام كأنه أراد أن يقول أن النعمة متوفرة من المنعم، وان هذه النعمة لا يعرفها إلا الشاكر لها، فإن شكره يقع على استحقاق النعمة، وإن المنعم الأول هو الله تعالى الذي وهب جميع النعم على مخلوقاته ونعمه مستفاضة وافرة فلا يؤدي شكرها الشاكر.

كما إن الشاكر للنعم عندما يقدم الشكر للمنعم، يطلب استتمام النعم بحسب استعداد القابل، قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: «أحمده استتماما لنعمه، واستسلاما لعزته»[1]، لأن الاستتمام طلب التمام، وهو مستلزم للزيادة، وذلك باعث على رجاء المزيد، و «النعمة» هي المنفعة الواصلة إلى الغير على جهة الإحسان إليه، وهي موجبة للشكر

(١) - من خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين / نهج البلاغة / خطب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام/ الشيخ محمد عبدة / ج١ص٢٦

المستلزم للمزيد، ووحدها للتنبيه على أن نعم الله تعالى أعظم من أن تستتم على عبد، فإن فيضه غير متناهٍ كمّاً ولا كيفاً وفيها يتصور طلب تمام النعمة التي تصل إلى القوابل بحسب استعدادهم [1].

ثم أن الشكر ينحصر به تعالى لرجوع جميع النعم إليه، وإن صدرت نعمة من غيره تعالى أي من العبد وبفعل اختياري فهي بالتالي منتهية إلى الله تعالى. وفي قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «استسلاما لعزته» أي انقيادا «لعزته» وهي غاية أخرى للشكر، فإن العبد يستعد بكمال الشكر لمعرفة المشكور، وهي مستلزمة للانقياد لعزته، والخضوع لعظمته.

ثم أن الشكر من جملة نعمه الواسعة، فإن كل أفعالنا مستندة إلى جوارحنا وقدرتنا وإراداتنا وسائر أسباب حركاتنا، وهي بأسرها مستندة إلى جوده، ومستفادة من نعمه. وهذا ما يصدق على ما يصدر منا من شكر، وسائر العبادات فهي نعمة منه تعالى. فكيف تقابل نعمته بنعمته؟[2]

(١) - شرح اللمعة / الشهيد الثاني /ج ١ ص ٢٢٢
(٢) - انظر نفس المصدر

كما قال نبي الله موسى عليه السلام: «يا رب كيف أشكرك حق شكرك»، وروي أن هذا الخاطر خطر لنبي الله داود عليه السلام أيضا فقال: «يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك»، فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني[1].

وفي خبر آخر: «إذا عرفت أن النعم مني، رضيت عنك بذلك شكرا»[2].

وروي: «أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان إذا قرأ هذه الآية «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» يقول: سبحان مَن لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها!» فشكره - تعالى - معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا»[3].

(١) - شرح أصول الكافي / مولي محمد صالح المازندراني /ج ٨ ص ٣٠٠
(٢) - انظر جامع السعادات / محمد مهدي النراقي / ج ٣ ص ١٩٤
(٣) - نفس المصدر

وأخيرا

نقول إن الله تعالى أنعم علينا بأنواع النعم وهذه النعم تستحق تقديم الشكر للمنعم، وإن الشكر هو نعمة أخرى فوق النعم فتحتاج إلى شكر وهكذا دواليك، وبالتالي نحن نعجز عن استيفاء النعم شكرها، وهذا العجز هو اعتراف منا عن التقصير في شكر المنعم، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري..

فقال: يا رب، وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شُكر أشكرك إلا وأنت أنعمت به عليّ؟

قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني.

قال أبو عبد الله عليه السلام في كيفية الشكر : «إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات: اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك، لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا، فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة».

عن مالك بن أعين ا لجهني قال: أوصى علي بن الحسين بعض ولده فقال: «يا بني.. اشكر الله فمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لها، وتلا - يعنى علي بن الحسين عليهما السلام - قول الله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ».

قال الإمام الرضا عليه السلام: «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل».

حيث إن شكر المنعم واجب فمن لم يشكره وتنكر له فإنه لا يشكر الله عز وجل على نعمه وألطافه التي أسداها إليه.

وقد ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه وكلامه من حكمه العظيمة بلفظ (شكر) نذكر منها:

١- شكر النعمة يقضي بمزيدها ويوجب تجديدها.

٢- شكر النعمة أمان من تحويلها وكفيل بتأييدها.

٣- شكر النعم عصمة من النقم.

٤- شكر المؤمن يظهر في عمله.

٥- شكر المنافق لا يتجاوز لسانه.

٦- شكر نعمة سالفة يقضي بتجدد نعم مستأنفة.

٧- شكر من فوقك بصدق الولاء.

٨- شكر نظيرك بحسن الإخاء.

٩- شكر من دونك بسيب العطاء.

١٠- شكر الإله يدرّ النعم.

١١- وقال عليه السلام لرجل هنأ بولد: شكرت الواهب وبورك لك في

الموهوب وبلغ رشده ورزقت بره.

١٢- شكر النعم يضاعفها ويزيدها.

١٣- شكر النعم يوجب مزيدها وكفرها برهان جحودها.

١٤- شكر النعمة أمان من حلول النقمة.

١٥- شكر العالم على علمه عمله به و بذله لمستحقه.

١٦- شكرك للراضي عنك يزيده رضى ووفاء.

١٧- شكرك للساخط عليك يوجب لك منه صلاحا وتعطفا.

إذن ليس لنا إلا أن نشكر الله تعالى على كل حال، فنقول

«الحمدلله شكرًا يوافي نعمة ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خير
بريته محمد المصطفى وعلى آله الحجج على خليقته»

الفهرس

المقدمة.....٣

الإمام ا لحادي عشر.....٥

نشاط الإمام عليه السلام ودوره العلمي.....٦

الكتب التي تخص الأحكام.....٧

المراسلات والأسئلة التحريرية.....٨

ا لمباشرة.....٩

من هدي الإمام العسكري عليه السلام.....١٠

دوام النعم.....١٥

تغيير وإزالة النعم.....١٦

الشكر.....١٨

المعرفة.....٢٠

عود على بدء.....٢١

وأخيراً.....٢٤